

«نظرات في الشورى»

قال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ .

وهذه الأحاديث الثلاثة تفسرُ لمعنى الآية الكريمة . . ففي الحديث (٢٠٨) يشاور رسول الله ﷺ أصحابه عمّا جرى معه في الصلاة ، وفي الحديث (٢٠٩) يترك عليه الصلاة والسلام أصحابه يتشاورون ، ويقف عند رأي عمر بن الخطاب في النداء للصلاة ، وفي الحديث (٢٠٧) يجعل عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين أصحاب الرسول ﷺ ، وهكذا نشأ المسلمون على الشورى منذ فجر الإسلام ، وكانت مبدأً من مبادئ تربية المجتمع عندهم .



التيسير

(٢١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
«يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا» .

(٢١١) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَقَفَ عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِ وَرَأْسِي يَتَهَافُتُ قَمَلًا ، فَقَالَ :
«يُؤْذِيكَ هَوَاؤُكَ» ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : «فَاخْلُقْ رَأْسَكَ ، أَوْ
قَالَ : اخْلُقْ» . قَالَ : فِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
أَوْ يَدٌ أَدْنَى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صُمُّ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقِ بَيْنِ سِتَّةٍ ، أَوْ انْصُكْ بِمَا تَيْسَرُ» .

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَوَايَةٍ قَالَ : نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً ،
وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً .

(٢١٠) بشروا : من البشارة ، وهي الإخبار بالخبر . لا تنفروا : بذكر
التخويف .

(٢١١) يتهافت قملًا : يتساقط منه القمل . الهوام : المراتب به هنا القمل .
بفرق : مكياال كان معروفاً في المدينة . انصك بما تيسر : اذبح
ما تيسر لك من أنواع الهدى .

(٢٢٢) عَنْ شُعْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَزْرُقُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: كُنَّا بِالْأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحُرُورِيَّةَ ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرْفٍ نَهْرٍ ، إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي ، وَإِذَا لِحَامٌ دَابَّتْهُ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ ، وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا ، قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ ، أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، أَوْ ثَمَانِي غَزَوَاتٍ ، وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ ، وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعَهَا تَرْجِعُ إِلَيَّ مَأْلَفَهَا ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ.

(٢١٣) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَكَادُ أَدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فَلَانٌ ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مُنْفَرُّونَ ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ».

(٢١٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَيَّ بَيْتِ اللَّهِ ، وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَسْتَقْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ

(٢١٢) الأهواز: بلاد بين البصرة وفارس. الحرورية: فئة من الخوارج. جرف: جانب. افعل بهذا: يدعو عليه ويسبه.
(٢١٣) مما يطول: بسبب التطويل. فلان: هو معاذ بن جبل.

فَاسْتَفْتَيْتُهُ ، فَقَالَ ﷺ : «لَتَمْشِ وَلَتَرْكَبَ» .

(٢١٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «فُرِجَ عَن سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ، فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مَمْتَلِي حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِحَاظِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَقَالَ : أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لَجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِحَاظِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ حَاظِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ» .

(٢١٥) أسودة: جمع سواد. صريف الأقلام: صوتها. حبايل: فلائد وعقود. ترابها المسك: تفوح منه رائحة المسك.

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ ، وَإِدْرِيسَ ،
وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ
يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ
الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ
جَبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ
الصَّالِحِ. «فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ
بِمُوسَى ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ:
مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى ، فَقَالَ: مَرْحَبًا
بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا
عِيسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ
وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ».

قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَبُو حَبَّةَ الْأَنْصَارِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى
ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ
وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي
خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ،
فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ
صَلَاةً ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ،
فَرَأَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ: وَضَعَ
شَطْرَهَا ، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَأَجَعْتُ
فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ

أَمَّا أَنْتَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاغَعْتُهُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ : اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ ، وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ، ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تَرَابُهَا الْمِسْكُ .

(٢١٦) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرِ الرَّأْسِ ، يُسَمَّعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا : فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» . فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ : «لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَصِيَامُ رَمَضَانَ» . قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ : «لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» . قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ ، قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ : «لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» . قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ» .

(٢١٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَالَّذِي ذَهَبَ

(٢١٦) نجد : ما ارتفع من نهاية إلى أرض العراق . ثائر الرأس : شعره متفرق .

(٢١٧) والذي ذهب به : المعنى أقسم بالله .

بِهِ ، مَا تَرَكَهُمَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ ، وَمَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى ثَقُلَ
عَنِ الصَّلَاةِ ، وَكَانَ يُصَلِّي كَثِيرًا مِنْ صَلَاتِهِ قَاعِدًا ، تَغْنِي
الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهِمَا ، وَلَا
يُصَلِّيهِمَا فِي الْمَسْجِدِ ، مَخَافَةً أَنْ يُثْقَلَ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَكَانَ
يُحِبُّ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ .

(٢١٨) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ :
وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ
فُلَانٍ ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ
أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ مِنْكُمْ مُتَفَرِّينَ ، فَأَيُّكُمْ
مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ، فَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا
الْحَاجَةِ» .

(٢١٩) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا
رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ : «لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي
قُرَيْظَةَ» . فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي ، لَمْ يَرُدْ مِنَّا
ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ .

(٢٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ

(٢١٨) فليتجوز: فليخفف.

(٢١٩) الأحزاب: غزوة الخندق. يُعْتَف: يلم.

(٢٢٠) هريقوا: صبوا. سجالاً: الدلو الممتلئة ماء. ذنوباً: الدلو الكبير
الممتلئ ماء.

فِي الْمَسْجِدِ ، فَتَنَّاوَلَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «دَعُوهُ
وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا
بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ» .

* * *

«نظرات في التيسير»

إنَّ من يقرأ هذه الأحاديث الشريفة يرى أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان ضعيفاً رحم ضعفه ، وهو أعلم بمن خلق ، ويسر له دينه ، وجعل نبيّه محمداً ﷺ يعلم هذه الأمة كيف تيسر ولا تعسر ، ويعلم المربين والدعاة فيها هذا المبدأ العظيم الذي ارتضاه الله تعالى لهم ؛ ليكون دين الإسلام دين يسر ، وليس دين عسر .

* * *

القسوة والغضب لله تعالى

(٢٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ، ثُمَّ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أُمَرَ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رَجَالٍ فَأُخَرَّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ: أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا ، أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» .

(٢٢٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تُوفِّيَ ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ ، وَصَلَّ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ ، فَقَالَ: «إِذْنِي أُصَلِّيَ عَلَيْهِ» . فَأَذَنَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ ، قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(٢٢١) عرقاً: عظماً عليه بقية لحم. مرماتين: مثنى مرماة وهي ظلف الشاة.

(٢٢٢) خيرتين: أي مخير بين أمرين الاستغفار وعدمه.

سَعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٢٢٣﴾ . فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ .

(٢٢٣) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرَّهَهَا ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ» . قَالَ رَجُلٌ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : «أَبُوكَ حَذَافَةٌ» . فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ» . فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٢٢٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَالْبَانِهَا ، فَانْطَلَقُوا ، فَلَمَّا صَحُّوا ، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتَأْقُوا النَّعَمَ ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ ، يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ .

(٢٢٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ

(٢٢٣) كرهها : كره السؤال عنها . نتوب إلى الله : مما حصل منا وأغضبك .

(٢٢٤) عكل أو عرينة : أسماء قبائل . سمرت : فقتت بحديدة . الحرة : أرض ذات حجارة سوداء .

(٢٢٥) المغفر : زرد من الدرع على قدر الرأس .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ
جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطْلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ:
«اقتُلوه» .

(٢٢٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ
جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جُزُورِ بَنِي
فُلَانٍ ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ . فَاتَّبَعْتُ أَشَقَى
الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَضَعَهُ عَلَى
ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا ، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ ،
قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ ، وَيَمِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ ،
فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيكَ
بِقُرَيْشٍ» . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ ، قَالَ:
وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ، ثُمَّ سَمَى:
«اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأَبِي جَهْلٍ ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ» .

* * *

(٢٢٦) سلى: الجلدة التي يكون فيها ولد البهائم ، وهي كالشميمة
بالنسبة للإنسان . جزور: كل مذبح من الإبل . عليك بقريش:
أهلك كفارهم .

«نظرات في القسوة»

على الرّغم من كل الهمجية والوحشية التي يقترفها الاستعمار الحديث مع الشعوب ، فإننا نرى التربية الحديثة تميل إلى الرّقة والرّأفة ، ومنع الضرب ؛ إلى الحدّ الذي يفشل العملية التربوية ، وينشئ أجيالاً غير سوّية .

هذان الأمران المتناقضان ينبعان من منبعٍ واحدٍ ، ألا وهو اختلال التوازن في التفكير المعاصر .

أما الوسطية والاعتدال التي علّمها الإسلام للناس ، ووضع الرّأفة في مكانها والقسوة في مكانها ، فهي المنهج الأصح للبشرية في كل زمانٍ ومكان .

فكما رأينا في أبواب الكتاب السابقة ما يتسم به الإسلام من الرحمة والرفق والتسامح والتيسير ، ففي هذا الباب نرى الوجه الآخر الذي لا يتم أمن المجتمع واستقراره إلا به .

فهو الرسول ﷺ بإحراق المتخلفين عن الصلاة ، وإنزال العقوبة بالخائنين من أهل عكل ، وأمر بقتل ابن خطل ، كل ذلك تربية ناجحة للمجتمع المسلم ، أما في الحديث (٢٢٦)

حين لم يكن للرسول ﷺ من القوة ما يردع به قريشاً ، فقد
قسا عليهم بدعائه ، وشقَّ عليهم ذلك ، فكانت تربية لهم .
وصلى الله على سيدنا محمدَ مربِّي الأجيال ، وبهذا تمَّ
الكتاب ، والحمد لله ربِّ العالمين .

* * *